93 - { أو يكون لك بيت من زخرف } أي من ذهب وبه قرأ ابن مسعود وأصله الزينة والمزخرف المزين وزخارف الماء طرائقه وقال الزجاج : هو الزينة فرجع إلى الأصل معنى الزخرف وهو بعيد لأنه يصير المعنى : أو يكون لك بيت من زينة { أو ترقى في السماء } أي تصعد في معارجها : يقال رقيت في السلم إذا صعدت وارتقيت مثله { ولن نؤمن لرقيك } أي لأجل رقيك وهو مصدر نحو مضى يمضي مضيا وهوى يهوي هويا { حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه } أي حتى تنزل علينا من السماء كتابا يصدقك ويدل على نبوتك نقرأه جميعا أو يقرأه كل واحد منا وقيل معناه : كتابا من ا إلى كل واحد منا كما في قوله : { بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة } فأمر سبحانه رسوله A أن يأتي بما يفيد التعجب من قولهم والتنزيه للرب سبحانه عن اقتراحاتهم القبيحة فقال : { قل سبحان ربي } أي تنزيها عن أن يعجز عن شيء وقرأ أهل مكة والشام قال سبحان ربي يعني النبي A { هل كنت إلا بشرا } من البشر لا ملكا حتى أصعد السماء { رسولا } مأمورا من ا سبحانه بإبلاغكم فهل سمعتم أيها المقترحون لهذه الأمور أن بشرا قدر على شيء منها ؟ وإن أردتم أني أطلب ذلك من ا سبحانه حتى يظهرها على يدي فالرسول إذا أتى بمعجزة واحدة كفاه ذلك لأن بها يتبين صدقه ولا ضرورة إلى طلب الزيادة وأنا عبد مأمور ليس لي أن أتحكم على ربي بما ليس بضروري ولا دعت إليه حاجة ولو لزمتني الإجابة لكل متعنت لاقترح كل معاند في كل وقت اقتراحات وطلب لنفسه إظهار آيات فتعالى ا عما يقول الظالمون علوا كبيرا وتنزه عن تعنتاتهم وتقدس عن اقتراحاتهم .

وقد أخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : إن هذا القرآن سيرفع قيل كيف يرفع وقد أثبته ا في قلوبنا وأثبتناه في المصاحف ؟ قال : يسري عليه في ليلة واحدة فلا يترك منه آية في قلب ولا مصحف إلا رفعت فتصبحون وليس فيكم منه شيء ثم قرأ { ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك } وقد روي عنه هذا من طرق وأخرج ابن عدي عن أبي هريرة مرفوعا نحوه وأخرج محمد بن نصر عن عبد ا بن عمرو نحوه موقوفا وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن معاذ بن جبل مرفوعا نحوه أيضا وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن أبي هريرة موقوفا نحوه أيضا وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه والديلمي عن حذيفة بن اليمان مرفوعا نحوه أيضا وأخرج ابن مردويه عن جابر مرفوعا نحوه أيضا وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس وابن عمر مرفوعا نحوه وأخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال [أتى رسول ا A محمود بن شيخان ونعيمان بن آصى وبحري بن عمرو وسلام بن

مشكم فقالوا : أخبرنا يا محمد .

بهذا الذي جئت به أحق من عند الله فإنا لا نراه متناسقا كما تناسق التوراة ؟ فقال لهم : والله إنكم لتعرفونه أنه من عند الله قالوا : إنا نجيئك بمثل ما تأتي به فأنزل الله { قل لئن اجتمعت الإنس والجن } الآية] وأخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلا من بني عبد الدار وأبا البحتري أخا بني أسيد والأسود بن عبد المطلب وربيعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام وعبد الله ابن أبي أمية وأمية بن خلف والعاص بن وائل ونبيها ومنبها ابني الحجاج السهميين اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض : ابعثوا إلى محمد وكلموه وخاصموه وذكر حديثا طويلا يشتمل على ما سألوه عنه وتعنتوه وأن ذلك كان سبب نزول قوله : { وقالوا لن نؤمن لك } إلى قوله : { بشرا رسولا } وإسناده عند ابن جرير هكذا : حدثنا أبو كريب حدثنا يونس بن بكير حدثنا محمد بن إسحاق حدثني شيخ من أهل مصر قدم منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس فذكره ففيه هذا الرجل المجهول وأخرج سعد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله : { وقالوا لن نؤمن لك } قال : نزلت في أخي أم سلمة عبد الله بن أبي أمية وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله : { ينبوعا } قال : عيونا وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : الينبوع هو النهر الذي يجري من العين وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { أو تكون لك جنة } يقول : ضيعة وأخرج ابن جرير عنه { كسفا } قال : قطعا وأخرج ابن أبي حاتم عنه أيضا { قبيلا } قال : عيانا وأخرج ابن جرير عنه أيضا { من زخرف } قال : من ذهب وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري وأبو نعيم عن مجاهد قال : لم أكن أحسن ما الزخرف ؟ حتى سمعتها في قراءة عبد الله أو يكون لك بيت من ذهب وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه في قوله : { كتابا نقرؤه } قال : من رب العالمين إلى فلان ابن فلان يصبح عند كل رجل صحيفة عند رأسه موضوعة يقرأها